اختلاف الحجازيين والتميميين
حول إعراب ثلاثتهم ونحوه

اختلف الحجازيون والتميميون حول إعراب ثلاثتهم وأربعتهم.. من نحو: قولنا: مررت بهم ثلاثتهم وأربعتهم وكذلك إلى العشرة.

وزعم الخليل: أنه إذا نصبت ثلاثتهم فكأنه يقول: مررت بهؤلاء فقط لم أجاوزه فيعرب على هذا نصبًا على الحال لوقوعها موقع النكرة، فقولنا: جاء القوم ثلاثتهم وخمستهم... أى مجتمعين في المجيء..، وهذا مذهب الحجازيين.

أما بنو تميم: فيجرونه على الاسم الأول وإن كان جرًا فجرًا وإن نصبًا فنصبًا وإن كان رفعًا فرفعًا فيتبعونها ما قبلها في الإعراب على أنها توكيد له[1].

قال سيبويه: ومثل خمستهم، قول الشماخ:

أَتَتْنِي سُلَيْمٌ قَضَّهَا بِقَضِيْضِهَا وَتَمْسَحُ حَوْلِي بِالْبَقِيْعِ سَبَالَهَا(*)

كأنه قال: انقضاضهم أى انقضاضًا، ومررت بهم قضهم بقضيضهم كأنه يقول: مررت بهم انقضاضًا فهذا تمثيل وإن لم يتكلم به.

وبعض العرب يجعل قضهم بمنزلة كلهم يجريه على الوجوه[2].

حتى- واللغات فيها

من الأدوات التي تعدَّدَتْ استعمالاتُها عند العرب.. فتارة تستعمل حرف جر فتجر الاسم الداخل عليها... وتستعمل حرفًا من أدوات النصب فينصب الفعل بعدها إذا كان مستقبلاً باعتبار التكلم أو باعتبار ما قبلها.

---

(١) شرح الكافية ١: ٢٠٣، التسهيل ١٠٨.

(٢) الكتاب ١: ١٨٧ وما بعدها.

(*) البيت من شواهد الكتاب ١: ١٨٨.

وقد نسبه سيبويه إلى الشماخ وأيده شارحو كتابه أيضًا على نسبته إليه، وهو موجود في ديوانه ٢٩٠. دار المعارف بمصر. وسليم: قبيلة امرأته. وقضها بقضيضها: آخرهم على أولهم. وأصل القض: الكسر. والسبال: جمع سبلة وهي مقدم اللحية. والبقيع: موضع بالمدينة.

والشاهد: نصب قضها على الحال مع أنه معرفة.

وقد تأتي حرف عطف قليلاً ولقلته أنكره الكوفيون. . . وللعرب في «حتى هذه لغات:

١- اللغة المشهورة وبها جاء التنزيل[١].

٢- لغة هذيل -وهي إبدال حائها عينا- وعليها وردت قراءة ابن مسعود -رضي الله عنه- في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [يوسف: ٣٥] [٢] وقرأ[٣] ﴿فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [المؤمنون: ٢٥].

وقد أطلقوا على ذلك الإبدال بفحفحة هذيل فيحولون الحاء إلى عين فيقولون: اللعم الأعمر أعسن من اللعم الأبيض، أى اللحم الأحمر أحسن من اللحم الأبيض. . وعلت العياة لكل عي «أى حلت الحياة لكل حى»[٤].

٣- إمالة ألفها، وهي لغة يمنية، وبعض أهل نجد[٥].

إما العاطفة -واختلاف بعض العرب في تركيبها

اختلف النحاة في إفادة «إما» العطف، والذي عليه الأكثرون أنها تفيد ما تفيده «أو» عطفًا ومعنى في الطلب والخبر فقط.

وأبو علي وابنا كيسان وبرهان على أنها مثلها في المعنى فقط محتجين:

١- بمجامعتها للواو لزومًا.

٢- أن العاطف لا يدخل على مثله[٦].

والعرب قد اختلفوا حول تركيب هذا الحرف:

١- لغة أهل الحجاز ومن جاورهم «إما» بكسر الهمزة وهي الفصحى[٧]. وبها جاء التنزيل، قرأ الجمهور ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٣] بكسر الهمزة فيهما[٨].

---

(١) شرح التسهيل ٣: ٦٩.
(٢) الشواذ ٦٣، البحر ٥: ٣٠٧.
(٣) الجنى الداني ٥٥٨، الكواكب الدرية ٢: ٥١.
(٤) من مقال للدكتور صلاح الدين حسنين -بعنوان (الأصوات العربية) الذي نشر في مجلة الدارة ع٤ س ٦ ص ١٧١.
(٥) الهمع ٢: ٢٠٤.
(٦) المغني ١: ٥٩، الكواكب الدرية ٢: ١١٣.
(٧) شرح التسهيل ٣: ٩٢، الكواكب الدرية ٢: ١١٣.
(٨) البحر المحيط ٨: ٣٩٤.

obeikandi.com

٢- لغة قيس وتميم وأسد فتح همزتهما إذا كانت عاطفة[١]، وقرأوا: بفتحها منهما، وهي لغة حكاها أبو زيد عن العرب وهي التي عدها بعض الناس في حروف العطف، أنشدوا[٢]:

تُنَفِّحُهَا أَمَّا شَمَالٌ عَرِيَّةٌ وَأَمَّا صَبَا جُنْحِ الْعَشِيِّ هَبُوبِ(*)

٣- جاء عن بعض العرب إبدال ميمها الأولى ياء مع الكسر والفتح، وبالإبدال نشدوا:

لاَ تُفْسِدُوا آبَا لَكُمْ أَيْمَا لَنَا أَيْمَا لَكُمْ

وقال الآخر:

يَالَيْتَمَا أُمُّنَا شَالَتْ نَعَامَتُهَا إِيْمَا إِلَى جَنَّةٍ إِيْمَا إِلَى نَارِ(**)

****

(١) شرح التسهيل ٣: ٩٢، الجنى الداني ٥١٥، البهجة المرضية ٩٨.

(٢) الشواذ ١٦٦، البحر ٨: ٣٩٤.

(*) نسب البغدادي هذا البيت في الخزانة ٤: ٤٣٢ - إلى أبي القمقام.

ورواية البحر: أما «بهمزة مفتوحة وميمين مدغمة إحداهما في الأخرى في الموضعين. ورواية الخزانة نقلها عن الفراء وهذا هو الشاهد في البيت..

(**) البيت من شواهد الخزانة ٣: ٤٣٢. وقد نسبه إلى النحيف وهو معد بن قرط أحد بني جذيمة وكان تزوج امرأة نهته أمه عنها فرد عليها بأبيات أولها:

يا ليتما أمنا شالت نعامتها أيما إلى جنة أيما إلى نار

وشالت: ارتفعت. والنعامة: بطن القدم وقيل عظم الساق، وذلك كناية عن الموت والهلاك. والشاهد: مجيء أما عاطفة غير مسبوقة بالواو وهذا شاذ.. وقد استشهدنا به ههنا على فتح همزتها مع قلب ميمها ياء وذلك لغة لجماعة من العرب ومثل ذلك ما أنشدناه في النص:

لا تفسدوا آبا لكم أيما لنا أيما لكم

حيث فتح الهمزة في الموضعين، وقلب الميم الأولى ياء وهي لغة لناس من العرب.

obeikandi.com